

جار الله عمر: نحتاج إلى إصلاح ديني

أصدر مركز الإسلام والديمقراطية بواشنطن كتاباً باللغتين العربية والانكليزية حول الندوات التي عقدت في كل من المغرب والقاهرة وصنعا، في أكتوبر 2002م أهدى المركز الكتاب إلى روح الشهيد جار الله عمر حيث جاء الإهداء...



تقضي هذا وهو فقيه شهير وله 45 مؤلفاً في التفسير والحديث، ولكن هل نستطيع فعلاً أن نجتهد عندما تقتضي مصلحة الأمة الإسلامية كلها ونبحث عن تأويل مناسب للنص أو لا نستطيع إذا لم نستطع فتلك إشكالية ستظل قائمة، لأن الفهم البشري للنص القرآني محدود.

العلمانية:

هو فهم ساند ليس لدى كل المواطنين في الفكر الإسلامي، بعضهم يفهم الأمر بالشكل المختلف، العلمانية هي الجسر الذي عبرت عليه الدعوة الإسلامية إلى أمصار أوروبا، بدون العلمانية ما كان يمكن أن يسمح للدين الإسلامي أن يكون موجوداً في الغرب، لأن الدولة هناك لم تكن دولة مسيحية بالمعنى الرسمي، الفكر المسيحي ساند وموجود لكنه ليس دين الدولة الرسمي ولذلك العلمانية هي التي سمحت أن يدعى للإسلام هناك وتبنى المساجد لمعتنقيه، هل نستطيع أن نناقش موقفنا من العلمانية مناقشة عقلانية؟ الدولة هناك لا تقف ضد الدين إذا المسألة

كيف نحذر الدين من الدولة هنا لأن الدولة الإسلامية على مدى التاريخ أساءت للدين واستخدمته بطريقة غلط مثل الكنيسة تماماً، الكنيسة هناك في أوروبا مثل الدولة عندنا، استخدمت الدين في كبت الحريات، في منع التطور، استخدمته في منع التعدد الفكري، عاقبت الناس دينياً بينما المشكلة كانت سياسية في كثير من الحالات ابتداءً من أيام المعتزلة وابن حنبل وحتى الآن المشكلة هي ان الدولة استخدمت الدين بطريقة خطأ ولم تنتصر لقيمتها الحقيقية.. هذه هي الإشكالية نستطيع في الختام أن نقول إننا نحتاج إلى إصلاح ديني ولكن هذا الإصلاح لا يجب أن تقوم به وكالة مخابرات أو أئمة مساجد علينا أن ننظر للدين على أنه حضارة، ثقافة، عدالة، تغيير وتطور وتقدم لأنه جاء لخير الإنسان.. يجب أن نعرف أن حركات الإسلام السياسي الحالية ليست موحدة يجب أن نفهم هذا، هناك الإسلام السياسي الرسمي منذ أيام بني أمية وحتى الآن.. إسلام مسلح، وهناك حركات الإسلام جديدة متنوعة بدأت بجمال الدين الأفغاني، ورشيد رضا وأخذت حركات جديدة تتطور وتتحول بنفس هذا الاتجاه ولكن هناك شروط معينة داخلية وخارجية ضرورية لها:

الداخلية: أهمها هو أن يسمح لهذا النوع من التيارات المتطورة أن تمارس نشاطها بشكل حر وديمقراطي ولا تضاف إليها الحركات السلفية.. إن الحكومات العربية تحاول أن تستعين بالتيار السلفي في مواجهة الإسلام السياسي الذي يتطور، لأن السلفية تدعو إلى الطاعة المطلقة ولا تميل إلى إداة الحكم.. هذه من الأشياء التي أراها مهمة إذا لم يسمح لهذا التيار بأن يتطور وإذا لم تتطور الديمقراطية في العالم العربي ويكون للانحياز فإن معنى في حياة الناس ولحرية الصحافة وتعدد الأحزاب فإن ما سيحصل ان هذه الحركة ومجمل العمل السياسي سوف يخفت والمجتمع العربي والثقافة العربية سوف يعملان لإعادة إنتاج الثقافة الدينية.

الشرط الخارجي: هو موضوع العلاقة مع الغرب وسياسة الغرب في الشرق الأوسط وبالذات الولايات المتحدة الأمريكية.. السياسة تجاه القضية الفلسطينية تجاه أنظمة الاستبداد في العالم العربي وتجاه الديمقراطية.

* هذه المادة القيمة سبق أن نشرتها صحيفة «الميثاق» في تاريخ 9 مايو 2005م.. ونظراً لأهميتها وحيوية محتواها.. نعيد نشرها..

تطورهم، وجميع الديانات السماوية في الواقع كانت تتفق مع مصالح الناس وتستحدث هذه المصلحة من قبلها.. إذا ما نراه هو أنها تخلو في التجارب السياسية وفي القراءات المختلفة للفكر الإسلامي ويتم توظيفها لتغطية الاستبداد السياسي، الإسلام كديانة عالمية أصبح موجوداً في الدنيا ولا نستغرب أنه الديانة الثانية في روسيا وفرنسا والهند والولايات المتحدة الأمريكية ولكننا مع ذلك - بطريقة أو بأخرى - نرى اشتباكاً فكرياً وعنيفاً أو فكرياً ومسلحاً مع كل الأمم.. اشتباكه مع كل أمم الأرض التي نريد أن يصبح الإسلام فيها بعنقه.. نحن نحتاج إلى شجاعة في الاجتهاد ونحتاج إلى إعادة قراءة للنص ونحتاج فعلاً من الصحة الإسلامية أن تعيد النظر في الكثير من الثوابت والمسلمات التي تتعلق بذات الشأن العام، بقضية المعاملات كالقضايا السياسية بشكل أساسي وأنا أرى بوادر فعلاً جميلة هنا، كما أن هناك أساسيات للتغيير في الفكر وفي قضايا فكرية إسلامية جديدة تؤكد فعلاً التحاقنا بهذا العصر ومواصلة التطور:

الإصلاح لا يجب ان تقوم وكالة مخابرات وأئمة مساجد

أولاً: الكلام عن حرية التعبير - حرية الاعتقاد.

يعني كيف يمكن أن نسمح بالتعدد الديني والتعدد المذهبي في ديار الإسلام وليس في ديار الآخرين؟ السؤال ليس موجهاً لأحد هنا.. هل نستطيع أن نقبل التعدد الفكري والتعدد الديني والتعدد المذهبي؟ إذا جاءنا مسلم يريد أن ينتمي إلى المسيحية هل نسمح له؟ هل نستنكره؟ هل نعتبر ذلك ارتداداً عن الإسلام؟ إنه مجرد سؤال للمناقشة لأننا إذا نظرنا قليلاً يمكن أن نجد صعوبة علينا أن نواجه مثل هذه المشاكل في اليمن مذهب ديني واحد.. وحيد، واعتقد أنه أحدث ضرراً كبيراً في تطور الفكر السياسي في اليمن، لأنه يؤسس ثقافياً بواحدية الفكر السياسي، بواحدية الحزب ويكون عندنا حاكم واحد، حزب واحد.

موضوع التشريع:

- الاجتهاد كان مشكلة المذاهب الأربعة وهو الذي أدى هذا الجفاف في حياتنا.

- نقول الآن ينبغي أن نجتهد.. ولكننا نضيف لا اجتهاد مع النص، تفسيرات الخطاب الديني صارت ضمن المقدس، عمر بن الخطاب جمد النص في قضايا كثيرة.. في القرن السابع الهجري كانت هناك محاولة من قبل نجم الدين الصوفي صديق ابن حنبل كان يقول:

عندما يتعارض النص مع مصلحة الأمة سنأخذ بمصلحة الأمة ونشرع باعتبار أنه لا ضرر ولا ضرار.. ومصلحة الأمة

المناطق من حديثه وهي قليلة وقد اسقطناها على مضى حتى لا تسيء إليه دون أن نخل بالسبب العام للمداخلة أو نربطها بتقطعات تخل بوحدة نسق تفكير جار الله عمر رحمه الله.. الذي كان بطبيعته في المشاركة شفوية وتتسم بالابتكار اللفظي مع وضوح الرؤية للمسائل التي يعالجها بمهارة وحكمة تفرد بها.. علماً بأن هذه المداخلة تنشر لأول مرة..

> أنا فعلاً أتصور داخل إطار الثقافة العربية الإسلامية أننا سوف نصل إلى نوع من أنواع الديمقراطية الموجودة في العالم ككل حالياً، وربما أن جسماً مهماً وربما الجسم المهم في الحركة الإسلامية المعاصرة يتجه في إحدى المسارات التي اتجهت إليه أو مضت فيه الديمقراطية المسيحية في أوروبا.. طبعاً لا يصل الموضوع إلى حد التشابه الحرفي «هذا يستفز البعض» ولكن من حيث المضمون.

المهم كيف يمكن الحفاظ على جوهر الإسلام وفي نفس الوقت يؤخذ بالنهج الديمقراطي المعاصر لحل مشكلة الحكم مع الاحتفاظ بجوهر الفكر الإسلامي، يعني «التسوية» حتى يكون هناك معنى لهذا الحوار الذي نجريه اليوم وفي الحوارات التالية أنا اعتقد أنه لابد أن نلقي نظرة على المشهد العام حالياً في العالم العربي والإسلامي.

أولاً: ان جميع التقارير الدولية قد أظهرت ان العالم العربي والإسلامي متخلف عن العالم بشكل عام بل متخلف عن المتخلفين، طبعاً نحن في أسفل القائمة القضية الآن كيف نعود إلى العالم الثالث.

نحن متأخرون في القضايا الرئيسية الأربعة:

- قضية الديمقراطية نحن متأخرون فيها عن إفريقيا.

- قضية التنمية البشرية والتي وصلت إلى درجة التوقوع.

- التنمية الاقتصادية والاجتماعية وصلت أيضاً إلى درجة التوقوع.

- ولم يعد لدينا شيء.. فموضوع المعرفة والتدريب ليس لنا علاقة به، كما أننا نحن متأخرون في قضية المرأة أيضاً وهي عبارة عن مواقف فقط.

- ثانياً: كل محاولات الإصلاح في التاريخ العربي الإسلامي وفي الوقت الراهن ابتداءً من عصر النهضة.. جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده وانتهاءً بالمحاولة الأخيرة في طرح عملية الديمقراطية المعاصرة حيث فشلت الديمقراطية الراهنة ووصلنا إلى حالة استقرار.. المعارض معارض والحاكم حاكم إلى الأبد وتحولت الديمقراطية إلى ظاهرة كلية أصبحت تخاطب الخارج ولا تخاطب الداخل ولا تحل مشكلات كأنها موجهة فقط لغرض التفاهم مع صندوق النقد الدولي ومع الغرب ليس إلا دون أن تكون معنية بالمشاكل السياسية في الداخل.

نستخلص أولاً من هذا كله أننا نعيش أزمة وهذه الأزمة تحتاج إلى حل وتحتاج إلى نقاش وتحتاج إلى حوار ونحتاج إلى برنامج يتحول إلى برنامج عمل بين مختلف القوى السياسية والإسلامية.

لا نستطيع أن أقارن بين الإسلام والديمقراطية.. أنا أتحدث عن الثقافة العربية الإسلامية.. تاريخ الفكر العربي الإسلامي أما الإسلام كعقيدة فهو يعني مصلحة الناس..

إلا أن الكتاب لم يتضمن مجمل أعمال تلك الندوات وإنما توصياتها، وقد كان الاستاذ الشهيد جار الله عمر أبرز المشاركين في ندوة صنعا، التي كانت آخر اسهاماته الفكرية التي نورد نصوصاً من مداخلته المسجلة لدى المعهد اليمني لتنمية الديمقراطية والتي نعتذر للشهيد وللقراري عن رداءة التسجيل في بعض



الدولة الإسلامية على مدى التاريخ أساءت للدين

عزيزي المستهلك:

تجنب وضع المواد الغذائية الساخنة في أكياس بلاستيكية



الجمعية اليمنية
لحماية المستهلك